

تحقيق

داود رمال

aborami20@hotmail.com

بعد قرار جعل بيروت مقراً إقليمياً للمنظمة للفرنكوفونية كرم: تأكيد إضافي على الرهان الدولي على لبنان

بعد جهد مضمّن، تمكن لبنان بديبلوماسية من فتح ابواب الفرنكوفونية على مصراعها انطلاقاً من ربوعه، بعدما قررت القمة الفرنكوفونية السابعة عشرة التي عقدت في العاصمة الارمينية يريفان يومي 11 و12 تشرين الاول 2018، افتتاح مقرين جديدين: تونس 2019 لافريقيا الشمالية، وبيروت 2020 للشرق الاوسط والعالم العربي



السفير خليل كرم.

في خطوة عدت نصراً دبلوماسياً امتد على تسع سنوات من المشاورات والبحث، انتج وعدا قطعه الامينة العامة للمنظمة الفرنكوفونية ميكاييل جان لرئيس الجمهورية العماد ميشال عون، وتحول الى قرار نهائي في يريفان.

لم تثمر الجهود نتيجة ايجابية الا بعد مخاض طويل، بعدما تقدمت تونس الى ساحة المنافسة في جعلها المقر الاقليمي للمنظمة الفرنكوفونية، الى ان كان الحل الذي يرضي الجميع، ويوزع المسؤوليات والاعباء، بأن يكون لمنطقة افريقيا الشمالية مقر في تونس، وللشرق الاوسط والعالم العربي مقر في لبنان.

الوصول الى هذا الحل استوجب اقناع 80 دولة اعضاء في المنظمة. لذلك لا يمكن وصف ما تحقق الا بالانجاز الكبير للبنان. وهذا ما شرحه لـ"الامن العام" السفير خليل كرم الذي اسس لهذا الانجاز من موقعه السابق كمثل شخصي لرئيس الجمهورية لدى المنظمة الفرنكوفونية.

■ هل يمكن القول ان لبنان حقق نصراً دبلوماسياً في قمة يريفان الفرنكوفونية من خلال اعتماده مقراً إقليمياً للمنظمة في الشرق الاوسط والعالم العربي؟

□ من دون شك، لان تنافساً كبيراً كان قائماً. بدأ من حوالى اربع سنوات لان كل دول المنطقة المنضوية في المنظمة الفرنكوفونية سعت لكي يكون المقر عندها، الى ان اعتمد التنافس بين لبنان وتونس. وهو تنافس حبي لان مصر والمغرب وبقية الدول انسحبت لمصلحة تونس كونها ضمن المنطقة الجغرافية، ولا يريدون ان يحصل التنافس داخل منطقتهم على الفوز بالمقر، فبقي في المنافسة لبنان وتونس. بعد مباحثات ولقاءات ومشاورات توصلنا في العام 2016 الى اقتراح رفع الى الامانة العامة للفرنكوفونية، بأن يتم اعتماد مقرين

”
للـمقر الاقليمي
في بيروت دور اساسي في
تفعيل الميثاق اللغوي

بديل المقر الواحد، والمسوغ لذلك ان متطلبات الفرنكوفونية في شمال افريقيا ليست ذاتها متطلبات الفرنكوفونية في شرق المتوسط والعالم العربي، وبخاصة بعد الحروب التي اندلعت ووزح لبنان تحت عبء كبير على صعيد التربية، مع وجود الاف الطلاب السوريين على ارضه. سيكون لهذا المقر دور تربوي، لانه سيواكب الفرنكوفونية التربوية. هذا الامر صب لمصلحة لبنان كونه اهم

مركز تربوي في الشرق الاوسط، واقدم مركز على صعيد المؤسسات الفرنكوفونية.

■ ما هو المسار الذي اعتمد لتحقيق هذا الانجاز؟
□ عند لقاء رئيس الجمهورية العماد ميشال عون مع الامينة العامة للمنظمة الفرنكوفونية ميكاييل جان، على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة في ايلول العام 2017، اصر امامها على ان يكون لبنان مقراً إقليمياً للفرنكوفونية، ووعدته بأن يحوز لبنان هذا المقر. عاد والتقاها مرة ثانية وكرر عليها اصراره. كان الحل بأن يعتمد مقران، واحد لافريقيا الشمالية وآخر للشرق الاوسط والعالم العربي، وهو حل واقعي جدا بحيث يكون لكل مركز توجه معين انطلاقاً من متطلبات الفرنكوفونية في المنطقة المحددة لهذا المقر، وبالتأكيد على لبنان تأمين واجبات

معينة تتصل بحصانة المركز، وهذا من عمل وزارة الخارجية. بعدما انتهى دوري شخصياً كممثل لرئيس الجمهورية في العام 2012، وتسلمت الدكتور فاديا كيوان التي اكملت الجهد، ومن ثم تسلم الدكتور جرجورة حردان الذي نشط بقوة في خلال قمة يريفان من اجل اتمام الترتيبات النهائية لهذا المقر، واستقبل من نحو اكثر من شهرين في بيروت وفدا تقنيا فرنكوفونيا قدم مستطعاً المواقع التي عرضتها عليهم وزارة الثقافة حيث كان للوزير غطاس خوري دور تسهيلي جدا، اتخذ القرار في القمة بالموافقة على اعتماد لبنان مقراً إقليمياً للمنظمة.

■ ماذا عن اهمية المقر الاقليمي لبنانيا وفرنكوفونيا؟

□ على صعيد اهمية المقر، جميعنا يعلم ان لبنان كان من اول الموقعين على الميثاق اللغوي في العام 2010 (Pactelinguistique). هذا المقر سيكون له دور اساسي في تفعيل الميثاق اللغوي، وسيخذ لبنان كمرجع بالنسبة الى الموائيق اللغوية لبقية الدول التي يتم التحضير لانضمامها حالياً. هذا الامر يشكل اطراء للفرنكوفونية اللبنانية، حيث ان لبنان يحتضن منذ القرن التاسع عشر مؤسسات تربوية عريقة تعتمد اللغة الفرنسية. منذ العام 2009 اصبحت سياسة المنظمة الفرنكوفونية عدم التعارض مع الانغلوфонية، وصارت التعددية اللغوية مصدر غنى. عقد الرئيس عبده ضيوف الامين العام السابق للمنظمة اتفاقاً مع الكومنولث بحيث بدلا من ان يكونا على تنافس، يصبحان على توافق لتحسين الاداء اللغوي باللغتين الفرنسية والانكليزية. في هذا المجال يعتبر لبنان مثالا مهما لجهة استخدام اللغات، اذ ان الشباب اللبناني يتكلم لغته الام العربية والفرنسية والانكليزية، ومعظم الشباب الجامعي يتكلمون ثلاث لغات. هذا الامر من سياسات المنظمة الفرنكوفونية التي تقول لا نريد خوض معارك ضد اللغة الانكليزية، انما سنتعاون مع الدول الناطقة بها لتشجيع التعددية اللغوية. بدلا من التنافس اصبحنا على توافق، وعقدت في الفترة الاخيرة اتفاقات مع الدول التي تتكلم الاسبانية والبرتغالية لكي لا يحصل تنافس، بل تقارب وتعاون بين كل اللغات.

■ هل واجهتكم صعوبات في تأمين الموافقة على طلب لبنان اعتماده مقراً إقليمياً للمنظمة؟
□ عندما زار الرئيس عبده ضيوف كأمين عام للمنظمة الفرنكوفونية لبنان بمناسبة اليوم العالمي للفرنكوفونية في 20 اذار 2009، وهو المعروف عنه عاطفته الكبيرة تجاه لبنان كون زوجته لبنانية ووالدها من صور، يومها القى محاضرة مهمة جدا في جامعة القديس يوسف (اليسوعية). كما طلب في الاجتماعات الرسمية التي عقدها ان يكون لبنان مقراً إقليمياً للفرنكوفونية. ما اود قوله ان الفكرة انطلقت من الفرنكوفونية وليس من هنا، والسبب يعود الى دور لبنان واهميته وكون اللبنانيين المنتشرين في كل اصقاع الارض يعتبرون اهم سفراء للفرنكوفونية. هناك رمزية كبيرة جدا لان يكون هذا المقر الاقليمي في لبنان، ومن يومها بدأنا العمل، ولم يكن هناك من تنافس مع احد لانه لم يكن غير لبنان في ذهن الامين العام. عندما بدأت تطرح على الادارة الفرنكوفونية عرفت بقية الدول بفكرة اقامة مقر للعالم العربي، وبدأت تسعى هذه الدول الى استضافة المقر، وفي النهاية انسحبت لمصلحة تونس. ولان لبنان حريص على العلاقة المميزة مع تونس، اجتمع الرئيس عون مع نظيره التونسي في خلال القمة الفرنكوفونية، وكان اجتماعاً ايجابياً جداً، وبالتالي الحل الذي تم التوصل اليه كان حلاً مفيداً للمنظمة الفرنكوفونية وتونس ولبنان وللعالم العربي عموماً، فلا يزعل احد.

■ الا يعني ذلك تأكيداً اضافياً على مركزية دور لبنان على الصعيد الفرنكوفوني؟

□ بما ان الامين العام للفرنكوفونية هو الذي يبادر في العام 2009 الى عرض هذه الفكرة، فهذا يدل على اهمية لبنان ومركزيته واهمية المؤسسات اكان الرسمية ام الخاصة في لبنان على صعيد الدور الفرنكوفوني.

■ ما هي الخطوة اللاحقة المطلوبة من لبنان لتنفيذ هذا القرار؟

□ ان تعتمد المنظمة الفرنكوفونية احد المقار التي عرضها عليها الوزير غطاس خوري، ومن ثم ينطلقون في التحضيرات التقنية والبشرية. لدينا الوقت الكافي حتى موعد الافتتاح في العام 2020. وهذا يوفر لنا المساحة الزمنية لاعداد التحضيرات

المميزة. من المؤكد ان مدير المقر سيكون معينا من الفرنكوفونية، وستضع وزارة الثقافة موظفين منها في تصرف المقر لتخفيف العبء المالي على المنظمة الفرنكوفونية، وهذه من الامور التشجيعية التي تقوم بها الدولة اللبنانية لاطلاق هذا المركز.

■ متى موعد افتتاح المقر، وهل ستكون لذلك ترتيبات خاصة؟

□ صدر القرار بفتح المقر في العام 2020، والموعد النهائي يثبت في نهاية العام 2019، ويتفق الجانب اللبناني مع المنظمة الفرنكوفونية على اقامة حفل افتتاح كبير ومميز، لكي يعطى الاهمية على صعيد العالم العربي، لان المركز ليس حكرًا على لبنان انما هو مقر اقليمي في لبنان.

■ كيف يمكن ان يستثمر بلدنا هذا الانجاز ثقافياً وتربوياً واقتصادياً؟

□ شكل الرئيس الراحل شارل حلو وهو من مؤسسي الفرنكوفونية في العام 1986 لجنة ضمت عدداً من المفكرين، وكانت اول لجنة حيث لم يكن هناك مأسسة للعمل الفرنكوفوني انما كانت لا تزال برعماً، وطلب من اللجنة اقتراح افكار للفرنكوفونية الاقتصادية. كان الوفد اللبناني اول من قدم الاقتراحات على صعيد الاقتصاد والتبادل التجاري، حتى تحول هذا الامر منذ نحو 8 سنوات الى ان يكون من ضمن اهداف الفرنكوفونية، وهو تشجيع التبادل على الصعيد التجاري والاقتصادي بين اعضاء المجموعة الذين اكتشفوا كم هو مهم وقادر على تنمية طاقات الشباب ممن انهوا دراساتهم بالفرنسية، بحيث يحدد لهم المجالات المتوفرة للعمل في كل المنطقة الفرنكوفونية التي صارت تضم 80 بلداً.

■ ما هي رسالتك الى اللبنانيين في هذا الاطار؟

□ بالرغم من الكلام الذي نسمعه عن ازمتنا، وبغض النظر عن صحته او دقته، فان اختيار اقامة المقر يعني ان لبنان ممنوع ان يكون محبطاً لان لديه ما يستطيع تقديمه. عندما يقول عدد كبير من الدول اننا نريد لبنان مقراً إقليمياً، فهذا يدل على انهم ما زالوا يراهنون عليه. بالتالي ينبغي ان يكون لدى اللبنانيين ثقة بانفسهم، لا ان يكون الخارج يثق بلبنان اكثر من بعضهم.